العنف ضد المرأة قراءة في روايات فضيلة الفاروق

الأستاذة: هنية مشقوق
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة محمد خيضر بسكرة

تقديم:

سنتناول في هذه الدراسة الوقوف على ظاهرة خطيرة خطورة أسبابها و انعكاساتها على الفرد، قضية تشترك الكثير من الاختصاصات في دراستها كالفلسفية و علم النفس، و علم الاجتماع، و علم القانون، و هي ظاهرة بشعة و مستكرهة لم يستطع الانسان التخلص منها رغم التقدم و التطور الحاصل، إنها ظاهرة العنف التي عرفها الانسان منذ الأزل فمارسها و مورست عليه فتاريخ المجتمعات البشرية، و التاريخ الجزائري شاهد على الكثير من الممارسات القاسية و العنيفة التي عاشها إبان حقبة الاستعمار الفرنسي، و إلى اليوم نتيجة الكثير من الأسباب، فإذا كان التاريخ يؤرخ للعنف فان الأعمال الأدبية تناولته كموضوع لنصوصها السردية، حيث تناولت على وجه الخصوص ذلك العنف الأزلي الذي لحق بالمرأة بشتى ألوانه و انعكاساته المادية و المعنوية،فطالما كانت ضحية للقهر الاجتماعي وظلم الرجل الذي يملك القوة لممارسة العنف ضدها، فهو من يعنف و هي من تعنف؛ و هذه الدراسة تحاول أن تبين هذه الإشكالية القائمة من خلال التطرق إلى تعاريف العنف المختلفة، و معرفة مظاهره، مع معرفة أسبابه و انعكاساته السلبية على المرأة داخليا وخارجيا

تعريف العنف:

نرى من الضروري تسليط الضوء على بعض مفاهيم العنف الذي يصعب تعريفه و تحديد مفاهيمه، فالأعمال التي تناولت هذه الظاهرة كثيرة، و كثيرة جــدا، لكنهــا مــع الأسف مستمدة من الدراسات الغربية التي سبقت الدراسات العربية شأنها في ذلك شــأن الكثير من الدراسات.

1-1- لغة:

العنف هو الخرق بالأمر و قلة الرفق به، و هو ضد الرفــق، و هــو الغلظــة و الفظاظة، و هو عنيف إذا لم يكن رفيق،... و العنيف الذي لا يحسن الركوب، و أعنــف الشيء أخذه بشدة، واعتنف الشيء كرهه، والتعنيف: التوبيخ و التقريح واللوم[1]

فالعنف هو ممارسة الخرق بالأمر، وقلة الرفق الشدة، الكره، التوبيخ و هي ألفاظ تشترك في التعاريف الاصطلاحية للعنف.

أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة عنف (Violence) تعود اتيمولوجيا إلى الكلمــة اللاتينية " Violentia " التي تشير إلى طــابع غضــوب، شــرس طمــوح، و صــعب الترويض، و يستشف اميشوا (Y. Michaud) من ايتمولوجيــة كلمــة (Violentia) معاني التعامل بالعنف بالخرق و التدنيس[2].

يتضح من التعاريف اللغوية المختصرة ان العنف يتطلب مُمَارســة القــوة ضــد شخص أو جماعة.

1-2- اصطلاحا:

يعرف العنف عادة بأنه الحاق الأذى و الضرر بالآخرين بحيث يكون هذا العنــف إما ماديا و جسميا، أو نفسيا و معنويا بوسائل مختلفة تســبب للمتلقــي آلامــا و خســائر متفاوتة[3].

و يعرف على أنه « السلوك المشوب بالقسوة و العدوان و القهر و الإكراه، و هو عادة سلوك بعيد عن التحضر و التمدن تستثمر فيه الدوافع و الطاقات العدوانية استثمار صريحا بدائيا، كالضرب و التقتيل للأفراد و التكسير و التدمير للممتلكات، و استخدام القوة لإكراه الطرف المقابل و قهره، و يمكن أن يكون العنف فرديا كما يمكن أن يكون جماعيا »[(4)].

و يعرفه " وينستين " بأنه استخدام وسائل القوة و القهر، أو التهديد كشكل من أشكال العنف، من أجل إلحاق الضرر بالاشخاص و الممتلكات رغبة في تحقيق المآرب و الأهداف غير قانونية، و مرفوضة اجتماعيا[(5)].

الملاحظ على هذه التعريفات هو اشتراكها في مجموعة من النقاط، كوجود طرفين متقابلين أحدهما باث والآخر مستقبل، فالأول يستخدم القوة المادية كالتعذيب، الإهانة، السب الضرب، وأشكال العنف الأخرى ، و الثاني يتعرض لهذه الأضرار التي تتفاوت في درجة الوقع على الجسم و النفس معا.

فالعنف يتعلق مباشرة باستخدام القوة المادية و الأضرار الجسيمة الناجمة عنها، حتى و إن كان ذلك مجرد تهديد باستعمال القوة.

يتداخل مفهوم العنف مع العديد من المفاهيم التي تأخذ منحى واحد، و تؤدي وظيفة واحدة كالجريمة باعتبارها سلوك ينتهك القواعد العامة للمجتمع، و العدوانية التي تلحق الضرر بالغير نفسيا و اجتماعيا، وحدة الطبع الذي يصاحب مفهوم الغضب و التدمير و التخريب و السلوك الشاذ، و الإرهاب الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم العنف لأنه سلوك إجرامي بالدرجة الأولى.

كل هذه المفاهيم على عرى وثيقة " بالعنف " تتقاطع معه في الكثير من الدلالات لأنها تعبر عن مغزى و كنه هذا السلوك الطاغي المتطرف، السبب الذي جعل البحث عن تعريف موحد و شامل للعنف أمرًا يبدوا مستحيلا نظرا لتشعب الميادين و النظريات، و

التخصصات، فكل تخصص (علم النفس،علم الاجتماع ،علم القانون والسياسة) له وجهة نظر فكرية و منهجية ينطلق منها ، حيث تختلف تعاريف العنف باختلاف الأسباب والدوافع، مما أدى إلى تضارب الآراء حول بعض الأفعال التي يصنفها البعض أعمال عنف، فيما يصر آخرون على العكس.

أمما استفحال أشكال العنف، و تصاعد المد العدواني وجد الإنسان نفسه مدفوعا إلى التساؤل عن أسباب هذا « الطوفان الذي عم الكرة الأرضية كلها، بأشكال و مستويات مختلفة »[6].

هل العنف دافع طبيعي لدى الأفراد أم أنه دافع مكتسب ؟ هل هو دافع سيكولوجي أم أن الظروف الاجتماعية هي العامل في اكتسابه ؟.

لقد اختلفت تفسيرات العنف من نظرية إلى أخرى فمنهم من يرده إلى عوامل نفسية، و آخر إلى عوامل اجتماعية؛ فالنظرية النفسية[*] تركز على الجوانب النفسية و الذاتية للعنف، و من بين منظريها فرويد الذي يرى أن الإنسان ليس ذلك الكائن الطيب، الذي يقال عنه أنه يدافع عن نفسه بل على العكس، ذلك الكائن الذي يتحتم عليه أن يضع الغريزة نصيبا من العدوانية كإحدى تجليات الممارسة العنيفة، ففرويد يلح على أن السلوك الإجرامي استجابة للعقد المكبوتة، فهناك دوما شيء ما كامن في اللاشعور يؤدي إلى الإحساس بالنقص الذي يعد أقوى بواعث العنف فالنسبة إليه الإنسان ما هو إلا ذئبا للإنسان[7].

أما عن النظرية الاجتماعية فتفسيرها للعنف كان قائما على التقسيم الاجتماعي، و من بين منظريها "دوركايم" الذي ارتكز على مبدأ اللا معيارية الذي يتضمن ثلاث مجالات الأسرة، الحياة الزوجية و مجال تقسيم العمل، و إلى جانبه نجد " ابن خلدون"

الذي أرجع العنف إلى عامل البداوة، لأن سكانها يتميزون بالوحشية التي تدفعهم إلى القيام بأعمال العنف، و لكنهم كلما اقتربوا من التمدن تخلوا عن هذه الهمجية العنيفة.

إن تفسير " ابن خلدون" يتعارض مع عصرنا الحاضر الذي أصبح العنف فيه يلعب دورا رئيسا في الحياة المدنية فالحروب الدامية، و الحياة الإرهابية شاهدة على ذلك، كما أن « المجتمعات المصنعة قد بادرت إلى عقلنة كل قطاعات أنشطتها،... و لكن العنف بدوره لم يفلت من هذه الحركة »[8].

بالإضافة إلى دراسة روني (RENE. GERARD) خاصة في حديثه عن العنف المقدس من خلال نظريته المشهورة في المحاكاة المولدة للعنف، و دراسة ايف ميشو (YVE MICHAUD)، الذي كتب مقالا نشره في المطابع الجامعية الفرنسية سنة 1973 عنوانه " العنف "[9].

كثيرة هي الدراسات التي كتبت حول هذه الظاهرة الخطيرة، و لعل نموها واستفحالها مرتبط بنمو الحضارة، بالحداثة و ما بعدها التي ساهمت أكثر في استفحال العنف حتى غدى ضرورة لا غنى عنها، ظاهرة عادية في الحياة اليومية، ملازم للإنسان أينما ولّى في جميع أنحاء العالم؛ يطل عليه من كل زاوية، و كل ركن و لكن بدرجات متفاوتة، فهناك من ينسب العنف إلى الشرق (دول العالم الثالث) لكن الدراسات أثبتت عكس ذلك فنشوؤها كان أكثر في « قلب أوربا لا في مجاهيل افريقيا » [10].

يبدو أن ظاهرة العنف من الظواهر الهامة و المستعصية المعقدة و المركبة التي أطنب الدارسون في الحديث عن أهم مظاهرها و الوقوف على أسبابها و دوافعها كل حسب توجهه و تخصصه، فإنه لا يكفي موفق أو نظرية لفهمها و تفسيرها، و لعل مثل هذه الدراسات تبدوا غريبة عن الحقل الأدبي ذلك « أن العنف ظاهرة حقيقية، تخص الأفراد كما تخص الشعوب (...) و تظل أهم الدراسات في هذا الشأن تتصل بمجال علم النفس و علم الاجتماع »[11].

و هنا يحدث التداخل بين الأدب و الواقع باعتباره الملهم الأساس للكتابة الأدبية، و الروائية على وجه الخصوص، التي تعد وسيلة لنقل الوقع الحقيقة و عكسه في تجربة ابداعية نابضة بمجرياته من أجل رسم رؤية عنه تساعد القارئ على فهم و وعي ذاته الاجتماعية، فالرواية الجزائرية رصدت معاناة المجتمع، فهي غنية بمضامينها و موضوعاتها الاجتماعية المتنوعة، فكانت الرواية الوعاء الذي تفاعلت فيه الكتابة مع الواقع من أجل بيان مدى فعالية العلاقة بين الواقع و الخيال.

إن الحديث عن العنف يتطلب دائما وجود طرفين أساسيين هما من يعنف، ومن يعنف، فالأول في شكله البسيط الواضح هو الشخص الذي يمتلك القوة لممارسة العنف و كثيرا ما كان الرجل الذي وقف خلف قهر المرأة، باعتبارها ذلك الكائن المستضعف الذي لا يستطيع حماية نفسه الا تحت وصايته ، هذا ما أفرز بدوره جدلية بين المعنف و المعنف؛ و هو ما تم تصويره في النصوص الروائية الجزائرية ،التي نجد فيها ذلك الارتباط الوثيق بالواقع الاجتماعي القاهر للمرأة ,إنها تعبر عن أشكال القهر "العنف" الفقر الاغتراب الذي يعيشه أفراد المجتمع الجزائري خاصة المرأة منه الطرف الثاني الذي يسلط عليه ممارسة العنف المادي و المعنوي(12).

فالعنف ضد المرأة وسط استلاب الواقع و تأزمه أحد القضايا التي تضمنتها روايات الكاتبة " فضيلة الفاروق "؛ حيث تجسد هذه النصوص أشكالا مختلفة من العنف و القهر القاسي و الجاف الموجه للشخصيات النسوية/ المرأة المأزومة داخليا و خارجيا، بفعل ممارسات و مواقف لا إنسانية على مستوى الواقع و الخيال.

لقد انتهزت الكاتبة هذه القضية المهمة من أجل عكس الواقع بكل ما يحمله من مواقف مأساوية و متناقضات، و أفعال وحشية و طاغية عاشتها المرأة بتعرضها لا بشع ألوان العنف و المعاناة، مما سبب لها عاهات نفسية و جسدية طول حياتها.

كل هذه النقاط استندت عليها الكاتبة في تجسيدها لمعالم العنف الذي شوه الواقع، بالإضافة إلى العديد من الظواهر كالغربة، و القمع، و القهر الموجهة ضد المرأة و هو ما جعل النصوص تشي بالمعاناة حتى غدت مهمومة.

للمرأة مكانة هامة و سامية، تلعب دورا متميزا و أساسا في التربية و الإصلاح، و في تطور المجتمعات البشرية، فالاهتمام بموضوعاتها – قضاياها و انشغالاتها – أمر أساس على جميع المستويات، و لهذا باتت قضيتها المرأة خاصة العنف ضدها ذات أولوية ليس للمرأة فقط و لا في العلوم الاجتماعية فحسب، بل تجاوزتها إلى الأعمال الأدبية التي عبرت عن ذلك الشعور السائد الذي تتمتع به طبقات المجتمع، فالمرأة ما زالت أسيرة الأفعال التي تسحق دورها، و تسلط الرؤية الذكورية عليها،ولهذا تظهر في عالم مليئ بالعذاب، و القهر.

لقد أفرزت الأنظمة القمعية جدلية بين القاهر و المقهور، و هو ما زاد الأمر تعقيدا، و قد عبرت الرواية كجنس أدبي عن العنف المادي و المعنوي الذي تعرضت له المرأة في الواقع، فالعنف الممارس ضدها من أهم المشاكل التي تعاني منها المجتمعات البشرية على اختلاف مستوياتها، و ذلك طبقا للظروف الاجتماعية و الثقافية.

من هذا المنطلق حاولنا مقاربة نصوص " فضيلة الفاروق " محددين أشكال العنف التي طالت الذات الأنثوية مبرزين أهم أسبابها و انعكاساتها على الشخصيات التي تضافرت مع باقي البرامج السردية من أجل بناء متكامل لهذه النصوص، و هذا كله من أجل إيصال رسالتها للآخر، و ذلك عبر رؤية تمردية نابذة للقهر و العنف المسلط على المرأة ، وساخطة في الوقت نفسه على المجتمع الذي يحمي الرجل ، و لهذا يظهر في رواياتها على أنه الممارس الأول لمثل هذا الفعل الشنيع، ما جعل العلاقة بين الرجل و المرأة غير متكافئة « فالمجتمع يرفض أن يعترف بحقها في التميز و الاختلاف و انجاز أدوار وظيفية خلّاقة حتى يبقى على وضعها المهمش»(13).

كل هذا يعكس النزعة الانفعالية و النظرة الحاقدة، التمردية التي تكنها المرأة للرجل لأنه في نظرها السبب الأول في معاناتها، و تعرضها لمختلف المآسي و ألوان القسوة و العنف.

تعددت أسباب و مستويات العنف في روايات " فضيلة الفاروق "، فمنها ما يعود لمنظومة العادات و التقاليد و القيم الاجتماعية القاسية التي تضع المرأة في خانة القهر و العنف، و منها ما يعود إلى الأزمة الوطنية و ما لاقته المرأة الجزائرية في تلك العشرية من اختطافات و اغتصابات كشكل من أشكال العنف، و منها ما يعود للزواج و سلطة الزوج التعسفية.

أشكال العنف:

في ضوء الأسباب و الدوافع المسببة للعنف حاولنا الوقوف على أشكاله المختلفة ، التي شغلت حيزا مهما في روايات " فضيلة الفاروق "، و قد اتخذت ثلاثة أشكال اختلفت دوافعها و وظائفها الدلالية لتتكامل في النهاية، ونلخصها كما قدمتها الروايات.

1- **العنف الأسري:** أوجاع الذات،/ و عنف الجسد .

تشكل الأسرة حيزا مهما في حياة الفرد و الجماعة ففيها تنشأ علاقات الدفء و الحنان، و الحميمة بين أفرادها، و لكن هذه المعايير تبدوا منعدمة في الأسرة العربية المبنية أساسا على السلطة الأبوية، هذه السلطة تتمثل في السيطرة الذكورية في المجتمع عامة و الأسرة خاصة، و بالذات في سيطرة أحد أهم أفرادها أبًا كان أم أخًا في مقابل تدني مكانة المرأة في السلم التراتبي.

ان الحديث عن الأسرة يدعون للتعريج عن فضاء البيوت باعتباره مكان اقامة الفرد و الجماعة فلا « شيء في البيت يمكنه أن يكون ذا دلالة من دون ربطه بالانسان الذي يعيش فيه »[14]، هذا ما يؤهل البيت ليشكل « نموذجا ملائما لدراسة قيم الألفة و

مظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات »[15] ولكن هذا لا يمنع من وجود مظاهر التنافر التي تطبع علاقة الفرد به، باعتباره المكان الذي يقع فيه الصراع فلا يخلو بذلك من مشاعر المعاناة و التوتر و الحزن و العنف التي تؤثر سلبا في تشكيل حياة الفرد و رؤيته لذلك المكان.

اذا وصفت البيوت فقد وصفت حياة أفرادها في علاقاتهم ، سواء كانت علاقة ألفة، أم تنافر، و هو ما يهمنا في هذه الدراسة النتائج الناجمة عن العنف الأسري التي تعود بالسلب و المعاناة على أفرادها، فأول شيء نلفت الانتباه له هو العلاقة السلبية التي تجمع المرأة بالبيت كفضاء تحكمه السلطة الذكورية، ويشعرها بالنفور و الضيق و الضجر، و الفراغ، فيزرع فيها التوتر النفسي، و تتولد لديها الرغبة في التمرد و الثورة على السائد فيه من أوضاع و ذهنيات و أنماط سلوك.

فالعادات و التقاليد و القيم الاجتماعية من أهم الأطر الثقافية التي تقدم على تعنيف المرأة و تقدم تبريرا لذلك، فضلا عن القيم الثقافية الذكورية التي علّت من قيمة الرجل، و عاملت المرأة بدونية و سلبتها دورها و حقها في الحياة مما ساعد الرجل و دعمه على ممارسة العنف ضدها، فتشعر المرأة بذلك بالحقارة و الحقد تجاهه باعتباره رمزا للعنف و هو ما يجعلنا نضع الكاتبة " فضيلة الفاروق " فهي خانة الكاتبات اللائي حرصن على معاينة الواقع الاجتماعي الجزائري المتمثل خصوصا في تعنيف المرأة و قهرها، و زجها على هامش الحياة.

تقترن الأسرة في روايات فضيلة الفاروق " بالعنف " و لذلك تجسد فضاء الخيبة و ما يصاحبه من معاناة و قهر، و لعل هذا ما يفسر علاقة التنافر بين الشخصيات النسوية / المرأة في هذه الروايات، و الأسرة كبنية معقدة تملؤها المتناقضات، و الخلافات ففيها تتكرس السلطة الأبوية كنموذج أول يتمثل من خلاله العنف ضد أحد أفراد أسرته زوجة كانت أم بنتا من أجل تدمير كيانها، و الحد من ممارسة حريتها.

و هو ما حصل مع " يمينة " التي تعرضت للعنف النفسي من قبل والدها الذي تبرأ منها، رغم أنها اختطفت أمام عينيه، و تعرضت للاستغلال الجسدي من قبل الجماعات الارهابية، فبدل أن يحمّل عاره الارهابيين اللذين اختطفوها مارس سلطته و عنفه عليها، و هي المستضعفة المشوهة النفس و الجسد معا ليؤكد بذلك لا انسانيته باهمالها و تركها مرمية في المستشفى بطريقة لا رحمة فيها.

أن يمارس العنف على ابنته، و يسحق بل و يطمس ملامحها من الوجود بكلمة واحدة قالها للضابط أنه لم ينجب ابنة، فهو رجل عربي محمّل بالقيود الاجتماعية البالية[16] لا دفء بها و لا حنان أو كما يصفه هشام شرابي « الأب العربي يمتاز بالتعالي و الابتعاد عن أبنائه »[17] هذا ما ولد الاحباط، و عدم الشعور بالأمان بالنسبة لها.

اذا هو الخوف من كل شيء من شأنه أن يحلق الضياع و العار بالعائلة لأن يمينة هي رمز للشرف المعتدى عليه، و هو ما أضفى الشرعية للأب لممارسة سلطته العنيفة على ابنته، انه يجسد نموذج « الأسرة الممتدة »[18] تاريخيا في الحضارات المجتمعات.

تلك هي السلطة العنيفة مقابل الأنوثة المعطوبة، و تبقى بهذا فضيحة الأنثى مروعة و عليها دائما الحرص ممن هم حولها و بخاصة إذا كان هؤلاء هم وحوش من الصنف الآدمي/الارهاب.

جعل الأب هذا العنف كابوسا خيم عليها و على وجودها، فشل حركتها، و مقوماتها وجعلها أطلالا من الكآبة و القهر، لا تجد سبيلا لمداواة جرحها النفسي، لأن عنف الأب في شكله البارز التنكر قاس و خال من كل وازع ديني و انساني و فيه افتقار للثقافة النفسية في كيفية معالجتها و تضميد جراحها، فخرج الجسد يلتئم مع مرور الوقت، أما جرح النفس فيلزمه سنينا لتناسي تلك الأحاسيس و الذكريات المؤلمة، و تحنيطها

بالصبر والأمل.

هذه حالة يمينة لتأتي حالة " ريمة نجار " ذات الثماني سنوات، حيث تعرضت للعنف البشع من قبل والدها الطاغية المتسلط الذي رماها من أعلى الجسر بسبب تعرضها للاغتصاب من قبل رجل في الأربعين من عمره، ليخلص نفسه من عار اغتصابها « اكتشفت أن الوالد هو الذي رمي بابنته من اعلى الجسر... قال أنه خلصها من العار لأنها اغتصبت »[19]،فنقرأ فعل الاغتصاب على انه فعل عدواني ذكوري،اعتبر المراة مجرد وعاء يعبر به عن فحولته.

فيضاف ظلم جديد الى الظلم الذي تعرضت له كل من " يمينة و ريمة"، فقد كانت ردة فعل الأب مصحوبة بالاقصاء والتنكر و القتل، و كأنه يحمّل المسؤولية للبنت لماوقع لها.

يعد العنف المادي الجسدي من أبرز وجوه العنف الأسري المسلط من الرجل على المرأة و هو ما حصل مع " الجدّة " التي تعرضت للعنف الجسدي (الضرب المبرح) من قبل أخ زوجها، هو ما سلمها للألم الجسدي المصحوب بالشلل نصف قرن من الزمن.

و هنا يمكننا التساؤل عن السبب و الدافع الذي يجعل الرجل يمارس سلطته على المستضعفة بعضلاته، و هو لا يملك أدنى حق في ذلك، فالكاتبة تقدم مفهوما لطبيعة الرجل العنيف، و المرأة المسلوبة الارادة المغلوب على أمرها في الطاعة، و المسحوقة جسديا و نفسيا.

و من أشكال العنف الأسري الضغط و الاستغلال الذي تعرضت لهما " لويزا " بطلة رواية "مزاج مراهقة"، فالضغط تمثل في فرض ارتداء الحجاب الذي عدته قيدا ، لأنه يحول دون ممارستها لحريتها و بناء وجودها ,فالحجاب في نظرها شكل من أشكال الضعف عند المرأة، و السبب في التعدي على خصوصيتها و رغبتها في مواكبة الواقع الذي يتطور و يتغير،و يتعدى الضغط فرض الحجاب الى رجال العائلة / الأعمام الذين

فرضوا عليها الالتحاق بالتخصص الذي يرغبون فيه، لا الذي ترغب فيه هي « فقد اقتضت التقاليد في الجزائر على غرار مناطق عديدة في البلدان المماثلة أن تبق النساء في البيوت، و يحرص الرجال على صيانتهن و ذلك بفرض قوانين صارمة حفاظا عليها كعورة »[20].

فنحن ندرك عندما نقرأ هذه السطور « كنت أشعر أن السفر الى الجامعة بذلك الزي التنكري يعني الموت، و لهذا رفضت و بكيت و صرخت »[21].

ان الألفاظ التي انتقتها الكاتبة في تحليلها لمشكلة " لويزا " عبرت فعلا عن العنف الذي لاقته في أسرتها من قبل الأعمام كسلطة ذكورية تبني أفكارها على المتوارث من العادات و التقاليد المتعارضة مع أفكارها و طموحاتها.

لقد كانت " لويزا " ضحية لقرارات كثيرة يجسّدها الجيل القديم من أعمام و أولادهم و والدها الذين يرون الأمس محافظا على دينه و خلقه، على غرار شبان اليوم الذين انسلخوا من مقوماتهم و تشبعوا بثقافة الآخر (الغرب).

ان الروائية سعت إلى تصوير جيلين، الجيل القديم / الآباء الذين تمسكوا بعاداتهم و تقاليدهم و تمنوا نفس الطريق لأبنائهم لتحقيق المثالية و جيل الأبناء التواق للحرية و المتعطش للمستقبل بكسر العادات و التقاليد التي يرى فيها قيودا تكبله.

هذا ما حمّل " لويزا " على الانكفاء على ذاتها في فضاء ضيق / الغرفة، بعيدًا عن أعين أسرتها من أجل ممارسة فعل القراءة، و الهروب من واقعها الاجتماعي و الأسري لاشباع حاجتها للحرية فقد وجدت بين دفتي الكتاب و القصص ما فقدته في واقعها المليء بالضجر، و العنف و القلق.

أما عن الاستغلال فقد كان من قبل ابن عمها " حبيب " الذي استغل قلقها و قهرها من ارتداء الحجاب، كما استغل ضعفها كأنثى بكلمات الغزل، و حب الحرية المتعطشة له،

فأوقعها في شباك الأوهام كونه يرغب في العيش معها لكنه تخلى عنها عند أول فرصة « احترسي من أبناء العمومة قبل أن تحترسي من الأغراب »[22].

و هذا ما حدث فعلا، اذ تخرج " لويزا " من دوامة تجربتها متورمة من مرارة الصدمة على العقل و القلب معا، هذا ما جعل " حبيب " منبع العنف، و قطب عداء و كره بالنسبة لها،ففي الوقت الذي تبحث فيه المرأة عن الدفء و الحنان تتعرض للاستغلال من قبل الرجل.

كما يتمظهر العنف الأسري في شكل آخر هو اسكات الصوت الذي تعرضت له يمينة الصغرى من قبل والدتها، فالاسكات يمس بالسلامة النفسية خاصة اذا كان مصحوبا بالقلق و التوتر، و الصراخ « صرخت الوالدة في وجهها " Toi's toi Yamina " »[23]. انها تعلمها لغة الصمت التي تعد لغة متوارثة لدينا.

ان أبشع ألوان العنف الأسري في روايات "فضيلة الفاروق " ما لاقته " باني " الطرف المعاين في رواية اكتشاف الشهوة ، مقابل الآخر/ الاخ والزوج، الذي تفنن في تعنيفها و قهرها.

لقد تعرضت " باني " للاعتداء من قبل أخيها الذي حاول قتلها، حينما أضرم النار في سريرها « عاد إلى البيت هائجا و أضرم النار في سريري، و قد كاد البيت يحترق يومها، بسبب فعلته... كان صعبا عليّ أن أؤم إلى فراشي كنت أرتمي على أي كنبة في الدار... مرة نمت في المطبخ »[24].

فعوضا أن تكون الأسرة مبعث الدفء العاطفي و الطمأنينة و الألفة، و الحماية من التمزق أصبحت منبع العنف الموجه نحو الأبناء، فشكلت بذلك مصدر قلق بالنسبة للبطلة التي كانت تشعر بالخطر على نفسها، ، فالأخ بهذا الصنيع ينظم لعالم الذكورة القاسي « صفعني أخي وقعت أرضا، ثم أمسكني من شعري و راح يزمجر ستعودين إليه (...) وستتركعين أمامه مثل كلبة و ستعيشين معه حتى تموتي »[25]، انه يحاول الامتثال بأبيه

بأمر منه، و يعود هذا لتنشئته الاجتماعية التي تعلم فيها كيفية ممارسة العنف و السلطة تجاه أخته التي أشفى غليله فيها من خلال أعمال العنف / "الضرب الصفع ، السب و الشتم "« كلبة، ستعيشين، ستركعين، ستموتين »، و يتعدى هذا الفعل الابن الى الوالد مع زوجته التي عرضها للاذلال والاهمال « كان والدي يفعل ذلك بوالدتي و كان يمسكها من شعرها و يرغمها على الركوع أمام قدميه، و يردد حتى تموتي حتى، حتى تموتي »[26].

انها عقلية متوارثة بين الأجيال، تسيطر فيها العادات و التقاليد، على الأذهان الذكورية، و تتحمل المرأة عبئها الثقيل على مبتغياتها، و ربما تكون هي السبب في هذه الامتدادية من خلال الصبر، و مدارات هذا العنف، فهي لا تدري أنها تدمر نفسها، و يبقى بذلك العنف المسلمة التي ساهمت المرأة في استفحالها، فعلا هذا ما تثبته الدراسات و الاحصائيات حول المرأة و العنف الأسري اذ تثبت أن (9000)امرأة تتعرض للعنف الأسري لكن 15% فقط منهن يرغبن في الحصول على شهادة طبية تثبت آثار العنف[27].

لقد ركزت الكاتبة على العنف ضد المرأة في ظل السلطة الأسرية القامعة، ما جعلها بين نارين بين تحرير المرأة و الرفق بها، و تسلط الذكورة الذي يقف حائلا أمام تحقيق المراة لرغباتها.

2- العنف الإرهابي: اغتصاب الأنوثة و أوجاع الذات.

ازدادت معاناة المرأة من العنف بسبب الحروب و الارهاب، فالحقائق تثبت أنها أكثر عرضة للعنف تحت وطأة الاحتلال.

يتجلى هذا النوع من العنف في رواية " تاء الخجل " التي عبرت فيها الكاتبة عن فترة حرجة من الفترات التي عاشتها الجزائر (العشرية السوداء) الذي فقدت فيه الفرح، و ارتدت ثوب الحزن و الدماء، و كل ألوان الايذاء الجسدي و النفسي، و قد عاد هذا على جسد المجتمع بالتفكك و الانحلال، فأصبح وطن السراب و الخراب، وطن تملؤه رائحة

الموت و تعبره الجنائز كل يوم، و هذا ما عبرت عنه الساردة بنبرة حزن ،مستخدمة كل طاقاتها اللفظية للتعبير عن معاناة المجتمع وبخاصة المرأة « كل شيء صار يشبه هذيان، و نزيف يمينة، كل شيء صار أحمر، صار دمّا، صار ألمّا »[28].

ما يشد في هذه الرواية، هو حديث الروائية بصدق و عفوية حول قضية استغلال المرأة و معاناتها منذ العصور الأولى، وصولا اليها هي، مع التركيز على بؤرة معاناة المرأة من فعل الاغتصاب « الحب مؤلم جدا حين تعبره الجنائز، و تلوثه الاغتصابات، و يملؤه دخان الاناث المحترقات »[29].

يرسم هذا المقطع صورة لوطن الجنائز و الاغتصاب ،الذي أصبح فيه الحب مؤلما، و أصبح العاشقون يأبون المواعيد الغرامية في ظل هذه الأجواء الخانقة.

كما تضمنت الرواية احصائيات، حول اختطافات و اغتصابات المرأة في الفترات العصيبة للجزائر سنوات 94- 97 لتعكس بطريقة فنية الواقع الاجتماعي المرير و الألم الذي كابده أفراد المجتمع الجزائري، و منه المرأة من خلال عنف الاغتصاب « سنة العار... سنة 1994 التي شهدت اغتيال 151 امرأة، و اختطاف 12 امرأة من الوسط الريفي المنعدم، ثم ابتداء من عام 1995 أصبح الاختطاف و الاغتصاب إستراتيجية حربية، إذا أعلنت الجماعات الإسلامية المسلحة (G / A) في بنائها رقم 28 الصادر في 30 أفريل أنها قد وسعت دائرة معداتها (...) 550 حالة اغتصاب لفتيات و نساء تتراوح أعمارهن بين 13 و 40 سنة سجلت تلك السنة، 13 10 امرأة ضحية الاغتصاب الإرهابي بين سنتي 1994 – 1997 »[30].

العنف الارهابي ها هنا متمثل في شكل الاغتصاب الذي « يعني ممارسة الجنس، و الاتصال الجنسي بالقوة دون موافقة الطرف الآخر »[31]، و يندرج الاغتصاب ضمن خانة العنف المادي الجسدي المسلط على المرأة، وهو من اخطر أشكال العنف الموجه ضد ها.

و هذا لا يمنع من وجود أضرار نفسية عميقة على الضحايا المعنفات اذ « العنف في هذه الحالة يصيب المرأة في أشد خصوصياتها و له انعكاسات خطيرة على الفرد و المجتمع عموما »[32].

انتقينا من هذا العالم شخصية " يمينة " باعتبارها الشخصية التي قيل عنها الكثير نتيجة تواترها العالي في النص الروائي، و قد بدت لنا أكثر تعنيف من صاحباتها.

هذا الانموذج يجسد القهر و الألم من الواقع المتأزم نتيجة لما تعرضت له من عنف بشع من الإرهاب، يمينة التي تعرضت للاختطاف من قبلهم، و أصبحت بعد تحريرها من قبضتهم متلفة الأعصاب، و يائسة، تائهة بين مرارة الحدث، و انكار العائلة لهذا الكيان الممزق، فوجدت نفسها أما مصير لم تختره لكنها تحملت مسؤوليته.

لقد تعرضت يمينة لضراوة الاغتصاب، و خاضت غمار تجربة متأزمة بكل أبعادها، عاشت من خلالها صراعات متعددة، ما جعل مشاعرها محمّلة بالألم و الحقارة للوحوش الآدمية /الارهاب، فالعنف الجسدي الذي تعرضت له في الجبل جعلها تبدوا أكثر شراسة « نحن نصرخ و نبكي و نتألم و هم يمارسون معنا العيب، نستنجدهم، نتوسلهم، نقبل أرجلهم ألاّ يفعلوا ذلك لكنهم لا يبالون ربطوني بسلك و فعلوا في ما فعلوا لا أحد في قلبه رحمة » [33].

يعمق هذا المقطع الوضعية المتأزمة التي عاشتها يمينة بإكراه الجسد على ممارسة ما لا طاقة له به، هذا الإكراه المحمل بالعنف هو ما ولد البكاء و الصراخ الذي يكشف بدوره عن الجو الداخلي للنفسية المحطمة التي بات من المستحيل مداواتها لأن أصعب داء هو داء النفس و مواجع القلب، كما نلحظ في هذا المقطع بعض الملامح التي اتصف بها الارهابيون انها القسوة المفرغة من كل وازع ديني و انساني ، و قد ظلت هذه الملامح قابعة في الذاكرة مشكلة بذلك جرحًا و شرخًا للذات الأنثوية المغتصبة.

و استنادًا الى تقنية الوصف يمكننا الوقوف على مقطع آخر يكشف عن العنف الذي مورس على جسد الضحية « شلحتها قميصها فكشف الجسد عن كل ما عناه آثار للتعذيب خدوش و بقايا جراح، ابتسم الاصفرار الذي يلون الشفتين، الأسود في عينيها كان بعيدًا أزاحتا الغطاء فإذا برقعة كبيرة من الدماء تغطي ساقيها... لقد مزقوا أحشاءها تمزيقا و استغرب كيف عاشت كل هذه الأيام »[34]، استطاعت الساردة أن تسلط الضوء على جسد الضحية المثير للشفقة من « جراح، خدوش، تمزيق، دماء » و هي صورة مليئة بالتعذيب و العنف و المرارة الذي تعرض له جسد "يمينة" من قبل الجماعات المسلحة، و هي صورة كافية لتكن الضحية الحقد و الحقارة لمن استغل جسدها و أخذ أغلى ما تملك عذريتها و كيانها الانساني.

لقد نزفت "يمينة " ألمها على جسدها المنتهك أحرفا تحولت الى شبح يخنقها، هذا ما خدر في نفسها جميع الأحاسيس ما عدى الذكريات المؤلمة اكراه للجسد، اغتصاب للأنوثة مما أهلها للضياع و القهر و سلمها أخيرا للموت « و هنا تتدخل سلطة العائلة و الأب الذي يمثل الوجه الأكبر للعنف »[35].

و ما زاد الوضع تأزما هو أنه يجب على الضحية أن توضح انه تم اغتصابها بالقوة، و أنها قاومت المعتدي، فالسلطات شككت في أن "يمينة" اغتصبت عنوة بل انها التحقت بالارهابيين بمحض ارادتها « سألني الضابط هل اختطفت أم التحقت بالإرهابيين لوحدي تصوري »[36].

فشخصية يمينة تهدف إلى إظهار الممارسات الوحشية للجماعات الإرهابية، فهي ممارسات تعترف بالإكراه سببا في عدم الرضا و انتقاد الوجود و الكيان معًا، و لهذا فـ"يمينة" رمز متعدد الدلالات رمز لامتهان الجسد الأنثوي اغتصابه و تعنيفه، و رمز للوطن / الجزائر المغتصبة المعتدى عليها.

لا تمر حادثة الاغتصاب هكذا على جسد المرأة كحادثة مزعجة، و انما لها آثار خطيرة على مستوى الحياة الاجتماعية و النفسية و الأسرية، و لهذا تعاني" يمينة "مرارة الحادثة / الاغتصاب، و انكار العائلة التي اعتبرتها وصمة عار، و لهذا نجد أن العنف الارهابي في رواية " تاء الخجل " انتهى بحالات خطيرة:

الأولى: بالانتحار" رزيقة " التي طالبت باجهاضها بعد تحريرها من قبضة الارهابيين، لكن الأطباء رفضوا طلبها، لينتهي بها الأمر بالانتحار في دورة المياه.

الثانية: بالجنون ــ (راوية) التي جنت بعدما شاهدت مجزرة قتل قريبتها التي رفضت الانصياع لرغبات الأمير « الأهل لا يبالون طردوا بناتهن بعد عودتهن؛ قلت انهن أصبن بالجنون، ارتمين في حضن الدعارة انتحرن »[37].

الثالثة: بالموت: ان العنف الجسدي و النفسي الذي تعرضت له" يمينة " /المرأة، ضف الى ذلك تبرؤ العائلة و رفضها للضحية « أخبرني الضابط أن أهلي رفضوا استقبالي من جديد أنكر والدي في البداية أن له بنت »[38]، سلمها للموت .

كل هذه الحالات استطاعت الروائية التعبير عنها بأحرف حاقدة، و باكية و نازفة، و متمردة في الوقت نفسه عن القيم و الأوضاع الفاسدة المبنية على أساس السيطرة « كتبت ما يقرب الست صفحات عن رزيقة »[39]، و عن ريمة نجار « بكيت و أنا أكتب قصة قصيرة عن بنت تشبه ريمة »[40]، و لكنها وجدت صعوبة في فضح" يمينة" ، فقد اعتبرتها الأهل « أنا الأهل، و أنا الأقارب »[41]، لقد أصابها الذهول في معالجة هذا الأمر الذي وقف حائلا أمام فعل الكتابة « بأي قلب، بأي فعل، بأي قلم، بأي لغة ؟ أقلام القرابة لا تحب التعدي لم أعد أعرف، لن أكتب الموضوع انتهى الأمر »[42]، ليمتد العنف الارهابي الى العمل فتتعرض " خالدة " للعنف العملي من قبل رئيس التحرير الذي

أجبرها على الكتابة في موضوع أضحى بالنسبة لها أمر مستحيل لتتساوى بذلك الذات الكاتبة و الذات المغتصبة « أأفضح يمينة، أأفضح نفسي ؟ »[43].

فالرواية اذا تعبر عن أزمة فعلية، انتهاك الجسد، و التعامل مع المرأة على أنها جسد بلا روح لا لشيء سوى لكونها مخلوقا قاصرًا، لقد أرادت الروائية تعميق الوعي الثقافي المتمثل في التعدي على الجسد الأنثوي بتعنيفه، مع محاولة تبرير مأساة هذا الجسد و هو يقاوم أطرافا لا طرف واحد السلطة الأسرية، و منتهكي هذا الجسد و هكذا كانت رواية " تاء الخجل " رواية الأزمة بالفعل رواية العشرية السوداء، رواية العنف الارهابي.

3- العنف الزوجي:

أزمة الأنوثة و البحث عن الذات:

تتعرض المرأة الزوجة للعنف في أسرتها الجديدة التي كانت قبل أن تتعاين معها مباشرة على وعي سطحي و ساذج بهذه الحياة، لكن سرعان ما ينقلب الأمر ليحل التوتر و التنافر و تتحول الى سجن أضيق من البيت العائلي و يصبح مصدر المشاحنات و المضايقات بين المرأة الزوجة و الرجل، مما يقود الى ممارسة العنف و الظلم و الاعتداء عليها[44]، و ذلك بعد أن تكشف النظرة الدونية التي تبلغ ذروتها، حين ينظر لها هذا الأخير على أنها وعاء للشهوات فقط، جسد بلا روح، و يتعامل معها على أساس مادي بحت خال من الأبعاد الجمالية الحاملة للحب و العطف اللذين طالما افتقرت لهما في بيتها العائلي فهي « تريد منه حبه أكثر من جسده »[45]، فتنشأ الأزمة النفسية و تتولد المعاناة، بعد أن تنهب أنوثتها، و تكسر كرامتها، و يستغل جسدها لصالحه الخاص – الرجل ، و هو ما تجسده تجربة "باني" في رواية "اكتشاف الشهوة" ، التي تتزوج و تسافر منذ الليلة الأولى الى باريس، و لكنّها و لسوء الحظ تتعثر بتفاصيل كثيرة لم تحسب لها حسابًا، تتمثل في الجو المنزلي الذي يعبق برائحة و تفاصيل المرأة

الباريسية التي نسي الزوج أن يحتاط لها، لتصور بذلك فشل تجربتها مع " مود " ابن الحضارة الباريسية (*) الذي أساء معاملتها منذ الليلة الأولى و لهذا تعلن عصيانها منذ تلك الليلة المشؤومة التي كانت بداية لقهرها و تعاستها، و الشيء الملفت للانتباه هو الشرخ و عدم التوافق الذي ربط بينهما " لم يكن الرجل الذي أريد و لم أكن حتما المرأة التي يريد و لكننا تزوجنا "(46).

اقترن هذا الفضاء بالقسوة و العنف الذي تعرضت لهما " باني " في المطبخ من قبل زوجها الذي قام باغتصابها ، غير مبال بالألم الذي يسببه هذا الفعل الخال من أية انسانية، و هو ما جعلها تعيش حالة "اغتراب ذاتي" في ظل الظرف الذي مرت به ، لقد عاشت تجربة فاشلة مليئة بالتمزق و التناقض بين معطيات الواقع الذي تعيشه / معاملة الزوج العنيفة، و المعطيات الحقيقية للغة الجسد التي لم يفهم منها شيئا، لقد استطاعت الكاتبة أن تجعل من الإحساس بالشهوة باعثا ملحًا بكم هائل من الأحزان و القلق.

فالبطلة في وصفها لمعاناتها تقول « عذريتي التي هدرت، و جسدي الذي أنتهك و قلبي الذي ديس و تاريخ مرير من النفاق الذي ساد كل الدنيا »(47)، عذرية مهدورة جسد منتهك، كيان محطم هو ما جعل " باني " تكشف مدى معاناتها من المؤسسة الزوجية القامعة و العنيفة في ممارساتها، من أجل تبليغ الرسالة الانسانية و الأخلاقية /الجنس بين الأنا و الآخر الخاصة بضرورة احترام المرأة و اعتبارها كائنا من لحم و دم مليئة بالعواطف شأنها شأن الرجل الذي تعيش معه، و تجمعهما علاقة الود و السكينة، ليس فيها عبد و سيّد.

لقد تفاجأت " باني " لطبيعة هذا الزوج الذي تفنن في تعنيفها و قهرها و تحطيم جسدها «عجزت عن الحركة بعد تلك الغارة (...) كان اغتيالا لكبريائي، و فيما أشعل سيجارة انتصاره ليتم بها متعته، قمت منكسرة نحو الحمام »(48).

يعكس لنا هذا المقطع، الهمجية التي عوملت بها "باني" حيث لم يبد الزوج أية انسانية تجاهها بل مزق ثيابها و طرحها أرضا، ثم مارس سلطته الذكورية بالقوة و العنف دون أدنى محاولة لفهمها جالسا أمامها منكسرة الذات ليدخن سيجارته على مرأى أنوثتها المنتهكة، ليصبح هذا الفضاء فضاءً للسلطة و القهر والاذلال ، ضد المرأة الزوجة و هو ما جعل الزواج يؤول الى الاخفاق.

و من المشاهد التي تعمق العنف أكثر الموقف الذي تصوره الكاتبة:

« – يزمجر في وجهي.

– أنت مرتي...

– أجيبه و أنا مصدومة

– و لكن نحن في رمضان، و أنا صائمة

– يعلو صراخي، و يزداد عويلي و أنا أستنجد بوالدي:

– يا بابا... يا أمّا...

– سأضاجعك... يا وحد الرخيصة

– يزداد صراخي:

– يبصق عليّ »(49)

يعمق هذا المشهد العنف الأسري و تفاقم " الاغتراب " لتصبح الزوجة مغتربة حتى داخل اسرتها التي عوض أن تكون الرحم الذي يحتضن الأفراد أصبحت حلبة للصراع بين الزوجين ، و سحق للكرامة و الانسانية التي تتمتع بها المرأة، و لهذا فهي ترفض أشيائه، و علاقاته و قوانينه.

إن كثافة الصورالمأساوية في هذا المشهدوالألفاظ البذيئةالمليئة بالعنف (الرخيصة يبزق، كلبة) تعمل على شد انتباه القارئ فيقف موقف المشفق لحال "باني" / المرأة والساخط الحاقد على " مود " / الرجل.

تعود "باني" للجزائر بعد فشل تجربتها، محمّلة بالذكريات المؤلمة، و بعد أن اكتشفت ذاتها مع " توفيق " الذي أعاد الحياة لكل قسم في جسدها.

إن الاهتمام بالعنف الجسدي و النفسي المسلط على المرأة يعود الى اهتمامنا بالأدب و الابداع النسوي و أشكال الكتابة التي تتحاور فيها الى حد بعيد الروائيات و السيرة الذاتية، حتى و ان حاولت الكاتبة التملص من ذلك، الا أن وجود كثير من المؤشرات دال على أن هناك علاقة بين الشخصية المتخيلة و الذات الساردة و يظهر هذا في روايات " فضيلة الفاروق "، حيث تظهر الذات الكاتبة المؤنثة داخل النص في أكثر من موقع، ضف الى ذلك فالكتابة تعني بأي حال من الأحوال تأكيد الذات، و طرح مجموعة من القضايا الخاصة بها،حسب رغباتها، وفق ما تطمح إليه من حرية فالمرأة تحاول ركب الجماح من أجل امتطائها للوصول الى حريتها و ما ترتضيه نفسها بعيدًا عن العنف و التسلط و الارغام.

فالنقطة المركزية (العنف) التي حاولت الكاتبة تفعيلها للتعامل مع الواقع الفج الذي يبدوا أكثر مرارة من السابق، من أجل البحث عن أسلوب و شكل لائق في التعامل مع المرأة،وذلك بالتركيز على أسباب مأساة هذا الجسد الذي عان و لا يزال من المنتهك الأول و الأخير له الرجل .

تظهر من خلال هذه الروايات مشاهد مختلفة للجسد الذي يعد بؤرة فعالة و مركزية، اندمج فيها الواقع بالخيال، من خلال إعادة بناء هذا الواقع و تمثيله أحسن تمثيل انطلاقا من الخارج وصولا إلى داخل النص لتضفي الطابع العدواني العنيف على المرأة، و هو ما يقودنا بدوره إلى الاقرار بأن المرأة لها يد كبيرة في وصول هذا العنف إلى ما هو عليه.

ان أشكال العنف التي رسمتها الكاتبة " فضيلة الفاروق " تكشف عن حقيقة رؤية المرأة الكاتبة للجسد باعتباره قيمة تستحق البروز أتت بفعل الابداع و الكتابة لكنها تبقى كغيرها من الروائيات اللائي وجدن الواقع الاجتماعي عائقا في طرح قضية الجسد / الجنس التي تعتبر من الخطابات الراقية، و التي ينظر لها بأعين الريبة، و يعتبرها البعض من المحرمات، و لهذا فقد مارست لغة الخفاء، رواياتها " تاء الخجل " و " مزاج مراهقة "، بدءا بالعناوين، إلى أن وصلت للتجلي في رواية " اكتشاف الشهوة " و استطاعت بذلك التحرر من الضغوط و الضوابط البيئة، و الأعراف و التقاليد التي سنها المجتمع.

الهوامش

(1)– ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، المجلد التاسع، 1968، ص 257 – 258.

(2)– إبراهيم بلعادي: العنف المفهوم و الأبعاد " دراسة نقدية "، " العنف و المجتمع "، أعمال الملتقى الدولي الأول، 09 –10 مارس، 2003، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 14.

(3)– محمد سبيلا: مدارات الحداثة، الشكلية العربية للأبحاث و النشر، ط1، بيروت، 2009، ص 189.

(4)– فرج الله عبد القادر و آخرون، موسوعة علم النفس، و التحليل النفسي، الكويت، 1993، ص 51.

(5)– إبراهيم بلعادي: العنف المفهوم و الأبعاد " دراسة نقدية "، ص 14.

(6)– محمد سبيلا: مدارات الحداثة، ص 191.

(*)– من بين النظريات التي تندرج تحت النظرية النفسية نجد: النظرية المعرفية، نظرية التعلم الاجتماعي التحليل النفسي.

(7)– ينظر محمد سبيلا: مدارات الحداثة، ص 195.

[8]– نور الهدى باديس: دراسات في الخطاب، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، دار فارس للنشر و التوزيع، ط1، 2008، ص 131.

[9]– ينظر المرجع نفسه، ص 128.

[10]– إحسان الأمين: المرأة أزمة الهوية و تحديات المستقبل، دار الهادي، ط1، 2001، ص 51.

[11]– نور الهدى باديس: دراسات في الخطاب، ص 129.

[12]– سليم بركات: جمالية المعمول الأيديولوجي في الخطاب القصصي الجزائري من رؤية الواقع إلى رؤية العالم، أعمال الملتقى الوطني الثاني، الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة و وعي الكتابة 16– 17 مارس، 2009، ص 247.

[13]– بوشوشة بن جمعة في الرواية النسائية المغاربية، المغاربية للنشر و التوزيع، تونس، ط1، 2003، ص 72.

[14]– المرجع نفسه، ص 117.

[15]– المرجع نفسه، ص 117.

[16]– ينظر باديس فوغالي: موضوعات القصة القصيرة الجزائرية، الملتقى الوطني الثاني، السيمياء و النص الأدبي، 15– 16، أفريل 2002، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 258.

[17]– فواز عويد العنزي: الأسرة العربية و إشكالية التخلف و العنف، نظرة سوسيولوجية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 02، مارس 2007، دار الهدى للطباعة و النشر، ص 156.

[18]– المرجع نفسه، ص 156.

[19]– فضيلة الفاروق: " تاء الخجل " دار الفارابي، بيروت، 2003، ص 39.

[20]– صالح مفقودة: صورة المرأة في الرواية الجزائرية، ص 321.

[21]– فضيلة الفاروق: مزاج مراهقة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1999، ص 12.

[22]– فضيلة الفاروق: مزاج مراهقة، ص 52.

[23]– فضيلة الفاروق: " تاء الخجل "، ص 95.

[24]– فضيلة الفاروق: اكتشاف الشهوة، ص 14.

[25]– فضيلة الفاروق: اكتشاف الشهوة، ص 87.

[26]– فضيلة الفاروق: اكتشاف الشهوة، ص 87، 88.

[27]– زعطوط رمضان: العنف المستور، العنف و المجتمع، ص 230.

[28]– فضيلة الفاروق: " تاء الخجل "، ص 45.

[29]– المرجع نفسه، ص 15.

[30]– المرجع نفسه، ص 31.

[31]– عبد الرحمان العيسوي: العنف الأسري " دراسة نفسـية "، مـج 5، دار الراتـب الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 11.

[32]– نور الهدى باديس: دراسات في الخطاب، ص 135.

[33]– فضيلة الفاروق: " تاء الخجل "، ص 45.

[34]– فضيلة الفاروق: " تاء الخجل "، ص 46 – 77.

[35]– نور الهدى باديس: دراسات في الخطاب، ص 135.

[36]– فضيلة الفاروق: " تاء الخجل "، ص 74.

[37]– المرجع نفسه، ص 59.

[38]– المرجع نفسه، ص 81.

[39]– المرجع نفسه، ص 87.

[40]– المرجع نفسه، ص 40.

[41]– المرجع نفسه، ص 53.

[42]– المرجع نفسه، ص 53– 54.

[43]–المرجع نفسه، ص 57.

[44]– ينظر بوشوشة بن جمعة: الرواية النسائية المغاربية، ص 120.

[45]– إحسان الأمين: المرأة أزمة الهوية و تحديات المستقبل، ص 39.

[46]– فضيلة الفاروق: اكتشاف الشهوة، ص 07.

[47]– فضيلة الفاروق: اكتشاف الشهوة، ص 80.

[48]– فضيلة الفاروق: اكتشاف الشهوة، ص 98.

[49]–فضيلة الفاروق: اكتشاف الشهوة، ص 66.